الا على الصراط اذا نصب وصفته كما تقدم وينبني على ذلك من الفقه الايمان بالصراط انه حق وانه الان
مخلوق يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم تسليما يضرب فلو لم يكن مخلوقا لما اخبر انه يخلق فلما اخبر عليه
السلام في غير هذا الحديث به وبصفته وتحقق وجوده اخبر هنا بامر قد علم ولو لم يكن كذلك لاخبر به
حتى يقع به هذا الاسم على ما اذا يقع والصراط في اللغة هو الطريق قال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما
اي طريقي ويوخذ منه الدليل على عظمة قدرة القادر جل جلاله يوخذ ذلك من كيفية وضع هذا الصراط
وعظم النار التي هذا القدر طولها وهذا الترتيب العجيب وفيه دليل لمذهب اهل السنة الذين يقولون
ان النار مخلوقة موجودة الان لانه لا يضرب الصراط على شيء الا ان يكون مخلوقا موجودا حسا وفيه
ايضا دليل على انه لا يخرج الى المحشر من جميع النيران الا جهنم وحدها لان النار كما اخبر عز وجل في
الكتاب وكما اخبر صلى الله عليه وسلم تسليما في الحديث سبعة فالاولى منها جهنم وهي التي يد
خلها المذنبون من امة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما وغيرهم من المومنين المذنبين فمنهم من يقع
فيها من على الصراط ومنهم من يدخل من بابها اعاذنا الله تعالى منها بفضله ومنه وهنا بحث وهو لم خصت
هاذه من جميع دركات النار بالخروج الى المحشر دون غيرها فالجواب انه لما شاءت الحكمة الربانية ان الصراط
لا يجوز عليه الا اهل الايمان وان الكفار لا يعبرون عليه فانه انما جعل طريقا الى الجنة والكفار ليسوا من
اهلها فلا يعبرون عليه وانما يدخلون ما اعد لهم من الدركات على ابوابها وشاءت الحكمة ايضا ان من اهل
النار من لا يكون دخوله النار الا ان يقع من على الصراط فلم ينصب الصراط الا على النار التي هي مختصة
باهل الايمان لئلا يقع احد من المومنين في نار ليست له حكم عدل بمقتضى حكمة الحكيم الذي ليس كمثله
شيء وفيه دليل على ان امور الاخرة ليست على وضع امور الدنيا في غالب امرها يوخذ ذلك من ان
الصراط بهاذه الصفة يحمل جواز جميع المومنين في مقدار بعض يوم من ايام الدنيا لانه جاء ان الحق
سبحانه يفرغ من الفصل بين العباد في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا والجواز على الصراط في جزء من ذلك
النصف والعادة في هاذه الدار ان ذلك القدر من جرم في الرقة والحدة لا يحمل من النمل شيئا فكيف بنقل
ذلك العالم العظيم ولان الطرق الواسعة ايضا في هاذه الدار لا يمر عليها من الجمع الكثير الا اليسير
فكيف مع

فكيف مع تلك الرقة والدقة وايضا فان الطريق الضيق هنا اذا كان على مهوات لا يمكن احدا ان يستطيع
المرور عليه وهناك اهل النجاة يمرون عليه وما عليهم من ذلك حرج كما اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم
تسليما فسبحان من هاذه قدرته وقوله فاكون اول من يجوز من الرسل بامته فيه دليل لما ذكرناه اولا انه صلى
الله عليه وسلم تسليما عنا بالامة جميع الموحدين من ادم عليه الصلاة والسلام الى محمد صلى الله عليه
وسلم تسليما وفيه دليل على فضل سيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما على جميع الرسل عليهم الصلاة
والسلام وفضل امته على ساير الامم يوخذ ذلك من تقدمته صلى الله عليه وسلم تسليما بامته في الجواز
على الصراط وقوله صلى الله عليه وسلم تسليما ولا يتكلم يومئذ احد الا الرسل يعني في حين الجواز على الصراط
لا في اليوم كله بدليل ما جاء الحديث به في كلام الناس انهم يطلبون الشفاعة ويمشون من رسول الى رسول
وما يحتاج الناس بعضهم مع بعض عند الحساب ومن كلامهم في هذا الحديث مع مولانا جل جلاله حين يقول لهم
انا ربكم ويوم القيامة يوم واحد والاهوال فيه مواطن مواطن فيعبر عن كل موطن باليوم هذا سايغ في لسان
العرب من تسميتهم البعض بالكل والكل بالبعض كما تقول جاء زيد يوم الخميس وما جاء من اليوم الا في ساعة
واحدة وبهذا المعنى يجتمع كما جاء من الاخبار في يوم القيامة لانها كلها اخبار والاخبار لا يدخلها
نسخ وهي كلها حق وفيه دليل على شدة الهول في ذلك الموطن بدليل انه لا يقدر احد ان يتكلم
لانه مما يمنع من الكلام لا سيما في الدعاء الا الهول العظيم وما يدل على ذلك كلام الرسل عليهم الصلاة
والسلام الذي هو دعاء بالسلامة وهم الامنون وفيه دليل على ان الدعاء هناك يرجى قبوله والخير من
اجله ولولا ذلك لما كانت الرسل صلوات الله عليهم يدعون وفيه دليل على فضيلة هاذه الصيغة في الدعاء
وهي قولهم عليهم الصلاة والسلام اللهم فلولا ذلك لما كانوا يدعون بها في هذا الموضع العظيم
وقد قيل ان معناها ادعوك بجميع ما سيلت به وقوله في جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم شوك
السعدان قالوا نعم فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله عز وجل فيه من الفقه
التنبيه في الاخبار اذ عرف ما يشبه به انه ابلغ في البيان لان شوك السعدان كثير في البرية له اطراف
شديد الحدة اذا تعلقت بشيء فلما ينفصل منه الا وقد اخذت منه فاذا كانت هاذه هنا على هاذه الصفة

Copyright © King Saud University